[181] دعوة الأنبياء العامّة إلى ا الواحد إنّ َ آية البحث الاُولى تشير إلى تاريخ الماضين من الأنبياء وتقول : (وَما أرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُول إلاّ نُوحي إليهِ أنّهُ لا إله إلاّ أنا فاعْبدون) . أجل فإنّ الأنبياء جميعاً كانوا ينادون بالتوحيد ويدعون الناس إلى ا الواحد ويشهد تاريخهم بهذا الأمر ، فكيف يعقل أن يكون للشرك حقيقة وجميع الأنبياء يدعون إلى التوحيد ؟! فهل كان هناك إله آخر ولكنّه لم يعرّف نفسه ؟ أو أنّ الرسل قصّروا في إبلاغ أمره ؟ والعقل السليم لا يُقرّ بقول من هذه الأقوال . وكما يقول بعض المفسّرين : يقوم القرآن الكريم في آيات هذه السورة (الأنبياء) بالإستدلال العقلي أوّلا لإثبات التوحيد : (لَو كانَ فيهما آلهةٌ إلاّ ا ...)ثمّ بالدليل النقلي (آية البحث) حيث دعا جميع الأنبياء الماضين إلى التوحيد(1). * * * أمّا الآية الثانية فهي : تطرح هذا المضمون في إطار آخر حيث تخاطب النبي ((صلى ا عليه وآله وسلم)) (المراد هم الناس طبعاً) وتقول : (وَاسأل مَنْ أرسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ منْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرّحمن آلِهة يُعْبَدون) . وقد احتمل المفسّرون عدّة إحتمالات في كيفية أمر الرسول ((صلى ا عليه وآله وسلم)) بأن يسأل الأنبياء السابقين مع عدم حضور أحدهم في عصره ، فقد قال البعض : أنّ المراد هو السؤال من الاُمم السابقة كي تثبت القضيّة عن طريق الخبر المتواتر ، فالاُمم حتّى التي تعتقد بالتثليث وأمثاله ، عندما تسأل عن ذلك فإنّها تعلن عن

_____

1 ـ تفسير القرطبي : ج6 ص4320 .